كالعرجون من النخل وهو عود العذق ما بين شماريخه الى منبته
وهو منبته من النخلة رقيقا منحنيا ثم وصفه بقوله تعالى القديم
فانه اذا عتق يبس وتقوس واصفر فيشبه القمر في رقته و
صفرته في راي العين في اخر المنازل قال القشيري ان القمر
يبعد عن الشمس ولا يزال يتباعد حتى يعود بدرا ثم يدنو فكلما ازداد
من الشمس دنوا ازداد في نفسه نقصانا الى ان يتلاشى وقرا
نافع وابن كثير وابو عمرو والقمر برفع الراء والباقون بالنصب
والرفع على الابتدا والنصب باضمار فعل على الاشتغال والوجهان
مستويان لتقدم جملة ذات وجهين وهي قوله تعالى والشمس
تجري فان راعيت صدرها رفعت لتعطف جملة اسمية على مثلها
وان راعيت عجزها نصبت لتعطف فعلية على مثلها ولما تقرر
ان لكل منهما منازل لا يعدوها فلا يغلب ما هو ايته اية الاخر
بل اذا جا سلطان هذا ذهب سلطان ذاك واذا جا ذاك
ذهب هذا قال تعالى لا الشمس التي هي اية النهار ينبغي اي
يسهل لها اي ما دام هذا الكون موجودا على هذا الترتيب
ان تدرك القمر اي تجتمع معه في الليل فيما النهار سابق الليل
ولا الليل سابق النهار اي فلا ياتي احد قبل انقضا الاخر
فلا بد من الاحتباك لانه نفى اولا ادراك الشمس لعوقها
القمر فيفيد دليل على ما حذف من الثاني من نفي ادراك
القمر للشمس فيغيطها وان كان يوجد في النهار لكن من غير
سلطنة فيه بخلاف الشمس فانها لا تكون في الليل اصلا ونفى
ثانيا سبق الليل للنهار دليل على حذف سبق النهار
الليل اولا ثم قدرته وكل اي من الشمس والقمر في فلك محيط

به

به وهو الجسم المستدير والسطح المستدير والدائرة لان اهل اللغة
على ان ذلك المغزل سميت فلكة لاستدارتها وفلكة الخيمة هي
الخشبة المسطحة المستديرة التي توضع على راس العمود لئلا
يمزق العمود الخيمة وهي صفحة مستديرة فان قيل فعلى هذا تكون
السما مستديرة وقد اتفق اكثر المفسرين على ان السما مبسوطة
لها اطراف على جبال وهي كالسقف المستوي ويدل عليه
قوله تعالى والسقف المرفوع اجاب الرازي بانه ليس في النصوص
ما يدل دلالة قاطعة على كون السما مبسوطة غير مستديرة
بل دل الدليل الحسي على كونها مستديرة فوجب المصير اليه
والسقف المقبب لا يخرج عن كونه سقفا وكذلك على جبال ومن
يحسب ان السما لو كانت مستوية لكان ارتفاع اول النهار ووسطه
واخره مستويا وليس كذلك وذكر غير ذلك من الادلة وفي هذا
كفاية ولما ذكر لها فعل العقلا من كونها على نظام محرر لا يختل
وسير مقدر لا يعوج ولا يخل جمعها جمعهم بقوله تعالى يسبحون
وقال الجمهور في قوله تعالى يسبحون يدل على انها احيا لان ذلك
لا يطلق الا على العاقل قال الرازي ان ارادوا القدر الذي
يكون منه التسبيح فنقول به لان كل شي يسبح بحمده وان ارادوا
شيا اخر فلم يثبت ذلك والاستعمال لا يتم في قوله تعالى في حق
الاصنام ما لكم لا تنطقون الا تاكلون ولما ذكر سبحانه ما جعل لهم
حدودا في السباحة في وجه الفلك ذكر ما شبها به من الفلك
للسباحة على وجه الما بقوله تعالى واية لهم اي على قدرتنا التامة
انا اي على ما لنا من العظمة حملنا ذريتهم اي اباهم الاصول
قال البغوي واسم الذرية يقع على الاباء كما يقع على الاولاد

Copyright © King Saud University